مجلة تراثية فصلية محكمة

المورد ٢

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الثالث
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

أسد الدين محمد

خطأ
في نسبة شرح ابيات الجمل
الى الاعلم الشنتمري

زهير عبد المحسن سلطان

معهد اعداد المعلمين-الكويت

المقدمة

نيّرت لي نسخة مصورة من رسالة ماجستير عنوانها: (شرح أبيات الجمل، تصنيف الاعلم الشنتمري - تحقيق ودراسة)، قدّمها عبد الكريم محمد الشريف الى كلية الآداب في جامعة الاسكندرية، ونال بها درجة الماجستير عام ١٩٧٥ م، وقد أشرف على هذه الرسالة الدكتور حسن ظاظا.

وحين بدأتُ بقراءة هذه الرسالة أخذت الشكوك تُساورني في صحة نسبة هذا الكتاب الى الاعلم الشنتمري. فلا منهج المؤلف يشبه منهج الاعلم في الشرح، ولا اسلوبه يشبه اسلوبه، وبقيت على هذه الحال من الشك حتى وقع في يدي شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي. الذي صيّر الشك أقرب الى اليقين.

وقد كان ذلك حافزاً لكتابة هذا البحث الذي تضمّن المباحث الآتية: التعريف بالاعلم الشنتمري، ومنهج الاعلم الشنتمري في الشرح، والأدلة على الخطأ في نسبة شرح أبيات الجمل اليه.

التعريف بالأعلم الشنتمري:

هو أبو الحَجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلَم الشَّنْتَمري[1]، فالاعلَم لأنّه كانَ مشقوقَ الشَّفَةِ العُلْيا شَقّاً واسِعاً[2] والشَّنْتَمري نِسبةً الى شَنْتَمَرِيَّة الغَرب (Santa maria de Algarve) التي تُسمّى اليومَ فارو(Faro) ، وتقع في المنطقة الجنوبية من البرتغال.[3]

وقد ولد أبو الحجاج سنة عشر وأربع مئة في مدينة شنتمرية الغرب، ورَحَل الى قرطبة سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربع مئة[4]، ودرس اللغةَ والنحو والاشعار على كبارِ عُلمائها، ويبدو أنّ إقامته فيها لم تَدُم طويلاً إذ انّه أقامَ فيها مُدَّةً، ثُمّ رَحَلَ الى شِلْب، وبَدأ التدريسَ فيها، وقد درسَ عليه فيها الوزير محمد بن عَمّار وهو صَغير[5] ثُمّ رحَلَ الى اشبيلية قبلَ سنة أربعين وأربع مئة، والتحقَ ببلاط المعتضد بن عَبّاد الذي عُني بالأدبِ وأهلِهِ، واختَصّه المعتضد بالله بتدريسِ ولده، وكذلك فَعَلَ ابنه المعتمد، وَقَد أمضى ما بقيَ مِن حياتِهِ في كَنَفِ آلِ عَبّاد في اشبيلية.

شيوخه وتلامذته:

لقد اقتصرت المصادر على ذِكرِ ثلاثةٍ من شيوخه الذين درسَ عليهم في قرطبة الاشعارَ واللغة والنحو وأنسابَ العربِ واخبارها، وهم:

١ - ابو بكر مسلم بن احمد بن أفلح النحوي الاديب (ت ٤٣٣ هـ)[6].

٢ - ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء، المعروف بابن الإفليلي (ت ٤٤١ هـ)[7].

٣ - ابو سهل يونس بن احمد بن يونس بن عيسون الجذامي، المعروف بابن الحَرّاني (ت ٤٤٢ هـ)[8].

أمّا تلامذته فقد ذكرنا أنّه كان استاذاً لولد المعتضد بالله ومِن بعده المعتمد على الله[9]، وَقَد ذكرت المصادر عدداً كثيراً مِن تلامذته الذين درسوا عليه، أو رووا عنه مؤلفاتِهِ أو مَروِيّاته عن

WWW.ATTAWEEL.COM

شيوخه، وهم :

١ ـ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الجيّاني (ت ٤٩٨ هـ)[١٠].

٢ ـ أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي كاتب الدولة اللمتونية، المعروف بابن القصيرة (ت ٥٠٨ هـ)[١١].

٣ ـ محمد بن أبي العافية النحوي الاشبيلي (ت ٥٠٩ هـ)[١٢].

٤ ـ أبو عامر محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة (ت ٥١١ هـ)[١٣]

٥ ـ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن مهدي بن عمران التنوخي المعروف بابن الأخضر (ت ٥١٤ هـ)[١٤].

٦ ـ أبو محمد عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٠ هـ)[١٥].

٧ ـ عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربّه الفهري (ت ٥٢٧ هـ)[١٦]

٨ ـ سليمان بن محمد بن عبدالله المالقي، المعروف بابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ)[١٧].

٩ ـ عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى الزهري الشنتري (ت ٥٣٠ هـ)[١٨].

١٠ ـ أبو بكر محمد بن ابراهيم بن غالب بن عبد الغافر العامري (ت ٥٣٢ هـ)[١٩]

١١ ـ أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (ت ٥٣٣ هـ)[٢٠].

١٢ ـ محمد بن عبد الغني بن عمر بن عبد الله بن فندلة (ت ٥٣٣ هـ)[٢١].

٣ ـ أبو الوليد اسماعيل بن عيسى بن حجاج اللخمي[٢٢].

آثاره:

خلّف أبو الحجاج ثروة مفيدة من الكتب التي اختصت باللغة والنحو والأشعار، إذ لم نقف له على كتاب ألّفه في غير ذلك، فمن آثاره المطبوعة ما يأتي:

١ ـ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب.

٢ ـ شرح ديوان الشعراء الستة.

٣ ـ الفرق بين المذهب والمُذْهَب[٢٣].

٤ ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه.

٥ ـ المسألة الزنبورية[٢٤].

أمّا آثاره المخطوطة فهي :

١ ـ حماسة الاعلم الشنتمري، توجد منه نسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت الرقم ٧٥٦.

٢ ـ شرح شعر أبي تمام، توجد منه نسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت الرقم ١٨٣٧٧.

٣ ـ المقالات الثلاث (في الصرف والنحو)، توجد منه نسخة في مكتبة (لاله لي) في تركيا[٢٥] تحت الرقم ٣٣٩٧.

وقد بقي القسم الاكبر من آثاره مفقوداً لم تكشف عنه أدلّة المكتبات حتى يومنا هذا، وهذه الآثار هي:

١ ـ شرح أشعار الحماسة[٢٦].

٢ ـ شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي[٢٧].

٣ ـ شرح أبيات الجمل[٢٨].

٤ ـ فهرسة الاعلم الشنتمري[٢٩].

٥ ـ المسألة الرشيدية[٣٠]

٦ ـ رسالة في الرد على ابن سراج[٣١].

٧ ـ المخترع في النحو[٣٢].

٨ ـ معرفة الأنواء[٣٣].

٩ ـ معرفة حروف المعجم[٣٤].

وقد نُسبت بعض المصادر[٣٥] أنّه شرح ديوان المتنبي، وليس الأمرُ كذلك، والصواب أنه ساعَدَ شيخه ابن الافليلي في شرح شعر المتنبي[٣٦].

روايته:

يُعَدّ أبو الحجاج حلقة مهمة في سلسلة الرواية لعدد كبير من كتب اللغة والنحو ودواوين الشعر، وقد كانَ حريصاً على ذكر سلسلة روايته عن شيوخه وإنْ تعددت[٣٧]، وقد حَفِل كتاب ابن خير الاشبيلي بذكر كثير من الكتب التي رواها أبو الحجاج مع سلسلة رواتها عَن مصنفيها، وهي[٣٨]: أبنية كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي، واختيار فصيح الكلام لثعلب، وادب الكاتب لابن قتيبة، والاشعار الستة الجاهلية واصلاح المنطق لابن السكيت[٣٩]، والالفاظ لابن السكيت، والامثال لابي عبيد، وشعر أبي تمام. وشعر الحطيئة، وشعر السليك بن السلكة وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن يعمر الايادي وشعر الاسود بن يعفر وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الخيل، وشعر طفيل الغنوي، وشعر عمرو بن أحمر الباهلي، وشعر المتنبي، والغريب المصنّف لأبي عبيد، والكامل للمبرد، وكتاب سيبويه، ولحن العامة للزبيدي، والنوادر لأبي علي القالي.

هذا ما أفدناه من كتاب ابن خير الاشبيلي، ولو وَصَل الينا كتابه (فهرسة الاعلم الشنتمري) لعَرَفْنا أيَّ رواية كان أبو الحجاج.

عماه ووفاته:

كُفَّ بصرُ أبي الحجاج في آخرِ عمره، وقد ذكر الشيخ احمد ابن الأمين الشنقيطي سبب عماه فقال: (قيل في سبب عماه أنّه سئل عن وجهٍ منع اعتبارِ محلّ اسم انْ قبل استكمال الخبر دون غيره من التوابع)[10]، فتكلّفَ ابو الحجاج الجواب مما كان سبباً لنزول الماءِ في عينه لانه كانَ أرمَدَ فعميَ.

امّا وفاته فقد أجمعت المصادرُ على أنه توفي سنة ستٍّ وسبعين واربع مئة في مدينة اشبيلية في الاندلس، وقد اخطأ اليافعي[11] حين ذكر وفاته في وفيات سنة ستٍ وتسعين واربع مئة، واخطأ ابن العماد الحنبلي حين ذكرها في وفيات سنة خمس وتسعين واربع مئة[12].

وقد رثاه عبد الجليل بن وهبون الحرسي بقصيدةٍ مطلعها:

سَبَقَ الفَناءُ فَما يَدومُ بقاءُ تَفْنى النجومُ وتَسْقُطُ البيضاءُ

الى أن يقول:

ماتَ ابنُ عيسى مَنْ يقولُ بهِ عَسَى
شَفَقاً وليسَ معَ الحِمامِ رجاءُ[13]

منهج الاعلم الشنتمري في الشرح:

الأعلم الشنتمري واحدٌ مِن شُرّاح دواوين الشعر وكتب النحو الذين سَطَع نَجمُهم في بلاد الأندلس حين آلت اليه رئاسة النحو واللغة في المئة الخامسة الهجرية، وقد ذكرنا في آثاره كتب الأدب والنحو التي شَرَحها، وذكرنا بعض الشروح التي حفظتها لنا الأيام وهي: شرح ديوان الشعراء الستة، وشرح أبي تمام، والنكت في تفسير كتاب سيبويه، وتحصيل عين الذهب (شرح شواهد سيبويه الشعرية)، وشرح أبيات الجمل المنسوب اليه كما سيأتي.

وعلى الرغم من قلة شروحه التي وصلت الينا فإننا نستطيع ان نرسم صورة واضحة لمنهج الاعلم في الشرح، وسنقتصر على منهجه في شرح كتب النحو لأنه يتصل بموضوع بحثنا، وسنأخذ كتاب (تحصيل عين الذهب) تحديداً لأنه يوضح لنا منهج الاعلم في شرح الشواهد النحوية.

ولنأخذ مثالاً لشرح الاعلم كي نتبين منهجه في شرح الشواهد، وهذا المثال هو: (وأنشَدَ في الباب لجريرٍ:

إذا بعضُ السنينَ تَعَرَّقَتْنا كَفَى الأيتامَ فَقْدَ أبي اليَتيمِ

استَشْهَدَ به على تأنيثِ تَعَرَّقَتنا فعل بعضٍ لاضافته الى السنين، ولأنه أرادَ سنةً فكأنّه قال: إذا سنةٌ من السنين تَعَرَّقَتنا، عنى بالبيت هشام بن عبد الملك، فيقول: إذا أصابَتْنا سنةٌ جَدْبٌ تُذهبُ المالَ قامَ للايتامِ مقامَ آبائهم لانّه ذكر الايتامَ أوّلاً، ولكنّه أفرَدَ حَمْلاً على المعنى، لأنّ الايتامَ هنا اسمُ جنسٍ، فواحِدُها يَنوبُ مَنابَ جمعها، وجَمْعُها يَنوبُ مَنابَ واحِدِها، فمعنى كَفَى الأيتامَ فَقْدَ أبي اليتيمِ ومعنى كَفَى اليتيمَ فَقْدَ أبيه واحدٌ، ومعنى تَعَرَّقَتْنا أذْهَبَتْ أموالَنا، وأصلُه من تَعَرَّقْتُ العَظْمَ إذا أذهبت ما عليه من اللحم.)[14]

فَلَو حاوَلْنا تَلَمُّس منهج الاعلم لوجدناه ينسب الشاهد الى بابه في كتاب سيبويه، ثم يذكر قائله إنْ كانَ معلوماً، ثم يذكر موضع الشاهد في البيت، وبعد ذلك يشرح المعنى العام للبيت، ومعنى المفردات، ويمكننا تفصيل منهجه من خلال دراسة الكتاب بما يأتي:

١ ـ يبدأ بذكر موضع الشاهد في البيت الذي أنشده سيبويه كما رأينا في الشاهد المتقدم، فإنْ كانَ في البيت شاهد آخَرُ فإنّه يذكره أحياناً كقوله بعد البيت:

إذا ما الخُبْزُ تَأدِمُهُ بلَحْمٍ فذاكَ أمانَةَ اللهِ الثَريدُ

(الشاهدُ فيه رَفْعُ ما بَعدَ إذا كما تَقَدَّم، ونَصْبُ أمانَةَ الله بإسقاط حَرْفِ الجَرِّ ووصول الفِعل المضمر، والمعنى أُحلِفُ بأمانةِ الله.)[15]

فإنْ وَرَدَت أبيات متعددة والشاهدُ فيها واحدٌ، فإنّ الاعلم يكتفي بذكرِ موضع الشاهد في البيت الاول، ويُشير في الابيات التي بَعدَه الى أنّ القولَ فيه كالقَولِ في الذي قَبلَه[16].

٢ ـ يُكثرُ العناية بذكرِ التقديرِ في الشواهد كقوله بعد البيت:

إذا لَمْ تَزَلْ في كُلِّ دارٍ عَرَفْتُها
لها واكِفٌ مِن دَمْعِ عَيْنيكَ يَسْجُمِ

(وتقديرُ لفظِ البيت، إذا لَمْ تَزَل في كُلِّ دارٍ عرفتها مِن ديارِ الأحبّةِ يَسجُمُ لها واكفٌ مِن دَمْعِ عَيْنِك)[17]. فإنْ كانَ هنالك خِلافٌ بينَ النحويّينَ في التقدير فإنه يذكره، كقوله بعد البيت:

فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مالِكٍ أو الرُبَا بينهما أسْهَلا

(فكأنّه قالَ: إنّي أسْهَلُ الامرينِ عَليكِ، وغَيرُ سيبويه يُقَدِّره تَكُن

اسْهَلَ عليكِ)[18]، ولا يكتفي الاعلم بذكرِ تقديرِ مخالفي سيبويه بل يُشيرُ الى اولى التقديرين[19]، وقد يخالفُ سيبويه في التقدير[20].

٣ ـ قَدْ يُعربُ البيت الشاهدَ جَيمه، كقوله بعد بيت لبيد:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَين تَحسبُ أنّه
مولَى المخافةِ خَلْفُها وأمامُها

(وكلا في موضع رَفْعٍ بالابتداءِ، وتَحسبُ مع ما بَعدَها في موضع الخبرِ، والهاءُ من أنّه عائدةٌ على كِلا لأنّه اسمٌ واحدٌ في معنى التثنيةِ، فَحمل ضميره على لَفْظِهِ، ومولى المخافةِ خبرٌ لأنّ)[21].

وَقَدْ يَذكر أوجُهَ الاعرابِ المختلفة للشاهد كما في بيت ابن صريم اليشكري:

وَيَوماً توافينا بوجْهٍ مُقَسَّمٍ
كأنّ ظَبيَةً تَعْطُو الى وارقِ السَّلَم

حيث ذَكَر جوازَ الرّفعِ والنصبِ والجَرّ في ظَبيةٍ، وبَيّنَ التقديرَ في كُلِّ حالة[22].

٤ ـ يشير احياناً الى لغاتِ العرب، كقوله بعد البيت:

أبِي كُلّ عامٍ مأتَمٌ تَبْعَثونَهُ على مِحْمَرٍ ثَوْبُتُموهُ وما رُضَا

(ورُضَا بمعنى رَضِيَ، وهي لغةُ طَيّء، يكسرون مجيء الياءِ بعدَ الكسرةِ فيفتحونَ ما قبلَها لتنقلبَ الى الالفِ لخفّتها[23].

٥ ـ يُعنى كثيراً بذكرِ الجموعِ غيرِ القياسيةِ، كقوله بعد الشاهد:

حتى كأنْ لم يكُنْ إلّا تَذكُّرُه
والدّهرُ أيّتما حالٍ دَهارِيرُ

(ويقالُ: الدهارِيرُ جَمعُ دَهْرٍ على غيرِ قياسٍ كما قيلَ: ذَكَرٌ ومَذاكيرُ)[24]

٦ ـ يَشرحُ في أحيان قليلة بعضَ مسائل النحو والصّرف، كقوله بعد الشاهد:

قَد كنتُ دايَنْتُ بها حَسّانا
مخافةَ الافلاسِ واللّيّانا
يُحبِسْنَ بيعَ الاصلِ والقِيانا

(واللّيّانُ مصدرُ لَوَيْتُه بالدّين لَيّاً ولَيّاناً إذا مَطَلْتَه، وهذا المثالُ قليلٌ في المصادرِ لم يُسمع إلّا في هذا وفي قولِهِ: شَبِتَهُ شَنّاناً فيمن سكّنَ النونَ)[25].

٧ ـ قَلّما يُصرّح بالخلافِ بين النّحويين البصريين والكوفيين في الشواهد التي يشرحها، ويكتفي بالاشارةِ الى الخلافِ، ولا يُرَجّحُ احد المذهبين، كقولِهِ بَعدَ بيت طرفة:

ألا أيّها ذا الزاجِري أحضُرُ الوَغَى
وأنْ أشهدَ اللّذّاتِ هَلْ أنتَ مُخلِدي

(الشاهد في رفعِ أحضر لحذفِ الناصبِ وتَعَرّيه منه، والمعنى لأنْ أحضُرَ الوغَى، وقد يَجوزُ النصبُ بإضمارِ أنْ ضرورةً وهو مذهب الكوفيين)[26].

٨ ـ يذكر رَدّ اللغويّين على الشعراءِ في أبياتهم وتَغليطهم إيّاهم، كقولِهِ بعد بيت ذي الرمة:

خراجيجُ ما تَنْفَكُّ إلّا مُناخَةً
على الخَسْفِ أو نَرمي بها بَلَداً قَفْرا

(وكانَ الاصمعيُّ يُغَلِّطُ ذا الرُّمّةِ في قولِهِ: ماتَنْفَكُّ إلّا مُناخةً، لادخالِهِ حرفَ الايجابِ على ما تَنْفَكُّ ومعناها إيجابُ الخبرِ)[27]، وقد يذكر اتّهامَ اللغويين للنحويين بتغييرِ روايةِ بعض الأبيات والاستشهاد بها.[28].

٩ ـ حين ينتهي الاعلم من بيان موضع الشاهد في البيت وما يتصل بذلك من آراء النحاة واختلافاتهم إنْ وُجِدَت، يشرع في شَرْحِ معنى البيت الذي يُعنى به عناية فائقة، فيذكر المعاني المختلفة للبيت، ويُرَجّح أصحّها، كقولِهِ بعد بيت حنظلة بن فاتك:

وأيْقَنَ أنّ الخيلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِهِ
يَكُنْ لِفَصيلِ النّخلِ بَعْدَهُ آبِرُ

(والبيت يتأوّل على معنيين: أحدُهما وهو الاصح، انْ يكونَ وصفَ جبَاناً فيقول: أيقَنَ أنّه إنِ التَبَسَتْ به الخيلُ فصارَ مالُهُ الى غيرِهِ فكمٌ وانهزَمَ، والمعنى الآخرُ انْ يكونَ وصفَ شجاعاً فيقول: قَد عَلِمَ أنه إنْ ثبتَ وقُتِلَ لم تتغيّرِ الدنيا بَعدَه، وبقي مِن أهلِهِ مَن يَخْلُفه في حريمِهِ ومالِهِ، فَثَبت ولم يُبالِ بالموتِ)[29].

١٠ ـ يُكثر العناية بالانسابِ ويَستفيد منها في تفسيرِ الابياتِ وتوضيحِ معانيها، كقوله بَعدَ بيت الفرزدق:

ترفَعْ لي خِندِف والله يَرفَعُ لي
ناراً إذا خَمَدَتْ نيرانُهم تَقِدُ

(وخِنْدِف أمّ مدركة وطابخة ابني الياس بن مضر، وتميم مِن وَلَد طابخة بن الياس، فلذلك فَخَر بخِنْدِف على قيس عَيْلان بن مضر)[٥٠].

١١ ـ يذكر مناسبة البيت وقصته كما في بيت المتلمس[٥١]:

آلَيْتَ حَبُّ العراقِ الدّهرَ أكْلُه
والحَبّ يأكُلُه في القَريةِ السُّوسُ

١٢ ـ يَنسب بعض الشواهد الى قائليها كما في الشاهد الذي قافيته (بلاح)[٥٢] حيث نسبه الى ابن هرمة، وقد يَنسب بعض الشواهد الى اكثر مِن قائل، فهو يذكر نسبتها في الكتاب ثم يذكر نسبة اخرى، كقوله: (وانشدَ في الباب لسوادَة بن عديّ وقيل: لامية بن أبي الصلت)[٥٣]، وقد يَشك في نسبة بعض الابيات، مثال ذلك شكّه في البيت المنسوب الى الفرزدق.[٥٤].

وقد يذكر أحياناً سبب تسمية الشاعر، كقوله: (وانشد في الباب لمقاس العائذي، واسمُهُ مسهر بن النعمان، وسُمّي مَقاساً ببيتٍ قالَهُ وهو:

مَقَتُّ بهم ليلَ التّمامِ مسهّراً
الى أنْ بَدَا ضَوءٌ مِن الفَجرِ ساطِعُ)[٥٥]

١٣ ـ يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث الشريفة والأشعار[٥٦] والأمثال[٥٧].

هذه أبرز سمات منهج الاعلم الشنتمري في شرح شواهد سيبويه الشعرية تَلَمّستُها مِن خلال دراسة كتابه (تحصيل عين الذهب) الذي استقصى فيه شواهد الكتاب الشعرية تقريباً، حيث بلغت الشواهد التي شَرَحها (١٠٢٧) شاهداً.

الأدلّة على الخطأ في نسبة الكتاب:

ذكرت معظم مصادر[٥٨] ترجمة الأعلم الشنتمري أنّه شَرَحَ أبيات الجمل لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) في كتاب مفرد، وقد حَفِظَتْ احدى خزائن تركيا مخطوطة تحمل هذا العنوان وهي التي صَوّرها معهد المخطوطات في القاهرة وحُفِظَت فيه تحت الرقم (٥٥ نحو)، وقد حقق هذا الكتاب السيد عبد الكريم محمد الشريف ونال به شهادة الماجستير في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٥ م، معتمداً على النسخة الوحيدة المصورة المحفوظة في المعهد.

ويبدو أنّ السيد عبد الكريم قد خَدَعه عنوانُ الكتاب فصدَّقه ـ وهو أمر حَدَث لغيره من المشتغلين في تحقيق التراث ـ، وشرع يحقق الكتاب دون التثبت من صحة نسبة الكتاب الى مؤلفه بالوسائل المعروفة التي نذكر منها: اسلوب المؤلف في تصنيفاته، ومنهج المؤلف في الشرح، والكتب التي نقلت عن هذا الكتاب وغير ذلك، وهكذا وَقَع الباحث عبد الكريم في الخطأ.

وحين ندرس هذا الكتاب دراسة عميقة، ثم ندرس آثار الاعلم الشنتمري الاخرى والكتب التي نقلت عن الاعلم الشنتمري، فإننا نرجّح أن لا يكون هذا الكتابُ شَرْحَ أبيات الجمل الذي صَنّفه الشنتمري، ولدينا أدلة عقلية ونقلية تُثبت ذلك، وهي:

أولاً: منهج الكتاب:

سلك مؤلف هذا الكتاب منهجاً لم يسبقه اليه احدٌ ممّن شرحوا الشواهد النحوية، وبذا فهو يختلف عن سائر شروح الشواهد التي وصلت الينا[٥٩] بما صَنّف في بابها الاعلم الشنتمري وغيرُه، فقد تناول المؤلف أبيات الجمل مِن جوانب أربعة هي: الاعرابُ، والتصريفُ، واللغة، والعروض، ويمكننا تَبَيّن منهج المؤلف في شرح أبيات الجمل مِن خلال دراستنا لشرحه احد الابيات، حيث سنجده فيه منهجاً واحداً يتضمن الجوانب الاربعة الآنفة الذكر وهي:

الاعراب:

عُني مؤلف الكتاب بإعراب أبيات الجمل إعراباً تفصيليا، حتى لَيُخيّل الينا أن شَرْحَه يمكن أن يُسَمّى «إعراب ابيات الجمل»، ولنأخذ مثالاً يبين منهجه في الاعراب، قال الشاعر:

كأنْ سبيئةً مِن بَيتِ رأسٍ يكونُ مِزاجُها عَسَلٌ وماءُ

(الاعراب: كأنّ: حرفٌ معناه التشبيه، وهو ينصبُ الاسمَ ويرفعُ الخبرَ. سبيئةً: صفةٌ لمحذوفٍ تقديره كأنّ خمراً سبيئةً، فحذفَ الموصوفَ وأقام الصفة مقامه. مِن بيتِ رأسٍ: مِن: حرفُ جرّ متعلق بسبيئة، بيت: مجرور بمن، ورأس: مجرور بالاضافة. يكون: فعلٌ مستقبل يرفعُ الاسمَ وينصبُ الخبرَ، وموضعها نَصْبٌ على الصفة كأنه قال: كائنا مزاجها. مِزاجُها: خبرُ كان، قيل: إنّه انتصبَ على وجه الضرورة، وقيل: أرادَ مِزاجاً لها فنَوى بالاضافة الانفصال، وقيل: نُصِبَ على الظرف، وقيل: إنّما جاز ذلك لأنّ الخاءَ والعَسَلَ نوعان، والانواعُ تُشبه النكراتِ، وقولك: أكلتُ العَسَلَ، وأكلتُ عسلاً سواءٌ لأنّه قد عُلِمَ أنّه لم تأكل جميع أنواع العسل. وكأنّ الحازمي يَرفعُ المزاجَ وينصبُ العسلَ، ويرفعُ الخاءَ باضمارِ فعلٍ كأنّه قال: ومازَجَها ماءٌ، أو على الابتداء والخبر، أي: وفيه ماءٌ.)[٦٠]

يبين لنا هذا النص بعض سمات منهج المؤلف في اعراب الابيات وهي:

أ ـ يعربُ البيتَ إعراباً تفصيلياً، ولا يتركُ أيَّ جُزءٍ منه مِن غيرِ إعرابٍ.

ب ـ يشرح معاني الادوات والأفعال الناقصة، ويذكر اعمالها كقوله في (كأنْ) في البيت السابق، ومثلُ ذلك قولُه: (وقَدْ: حرفُ تَوَقُّعٍ وتقريبٍ يختص بالدخولِ على الأفعال، فإنْ دَخَل على ماضٍ فمعناهُ تقريبُ الماضي مِن الحال، وإنْ دَخَل على مستقبل فمعناهُ التقليل كَرُبَّ، وانّما لم يعمل وهو مختص لأنّه ينزل من الفعل منزلة الجزّ من الكلمة.)[٣٣]، أمّا مثال الافعال الناقصة فقوله: (عسى: فِعلٌ غيرُ متصرفٍ يرفع الاسمَ وينصب الخبر، إلّا أنّ خبره في الغالب لا يكون إلّا فِعْلاً.)[٣٤]

ج ـ يذكر أوجه الاعراب المختلفة في البيت، كقوله في البيت:

ألقى الصحيفةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَه والـزادَ حتى نَعْلَه ألقاهـا

(نَعْلَه: منْ نَصَبَ فَعَلَ تقديرِ فِعلٍ كأنّه قالَ: حَتّى ألقى نَعْلَه ألقاها، وَمَن خَفَضَ جَعَل حتى بمعنى الى، وَمَن رَفَعَ فَعَلَ الابتداءِ وخبره ألقاها.)[٣٥]

د ـ يذكر في مواضع قليلة الخلافَ بين البصريين والكوفيين، كقوله في اعراب (ياهناه): (وهذه الهاء عند أهلِ الكوفةِ للوقف، وضَمُّها تشبيها لها بحرفِ الاعراب، وقال أهلُ البصرةِ: هي بدلٌ مِن الواو في هنوكَ وهَنَوات، فلذلك جازَ ضَمُّها.)[٣٦]، وقد يذكر رأيي الفريقين مِن غيرِ ترجيح لاحدهما كما رأينا في المثال السابق، وقد يُرَجِّح احدهما ويُعَلِّل ذلك[٣٧].

هـ ـ يشرح بعض المسائل النحوية حين ترد في الابيات باقتضاب، كقوله بعد الشاهد:

يومَ عُمَيرٌ ظالمٌ عادي

(يوم عمير: يوم: ظرفُ زمانٍ أُضيف الى جملةٍ فَبُنِي، وهكذا حكمُ كُلِّ ظرفِ زمانٍ يضاف الى جملةٍ مِن مبتدأ وخبر أو الى فِعلٍ ماضٍ، فإنْ أُضيف الى مستقبلٍ فالصحيح الاعراب كقوله تعالى: « هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صِدْقُهم »)[٣٨].

و ـ لم يذكر المؤلف موضع الشاهد في البيت، ولم ينسب البيت الى قائله، وهما صفتان عامتان في الكتاب.

٢ ـ التصريف:

حين ينتهي المؤلف من إعراب البيت ينتقل الى تصريفه، ولنأخذ مثالاً واحداً للتصريفِ في البيت الآتي كي نستطيع أن نرسم سمات منهجه في التصريف:

أَمَرْتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به
فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

(التصريف: أَمَرَ: فعلٌ ماضٍ، ومضارِعُه يأمُرُ، ومصدره أَمْراً، واسمُ فاعِلِه آمِرٌ، واسم مفعولِهِ مأمورٌ، واسم ظَرْفِهِ مَأْمَر، واسم فِعْلِه امارِ، الأمرُ منه مُرْ، وكانَ أصلُه أُأْمُرْ فَحُذِفت الياءُ لئلّا يشبه الأمرُ الخبرَ، واجتلبت الهمزةُ لئلّا يُبتَدأ بساكنٍ، فَتُقُل حينئذٍ اجتماعُ همزتين فَحُذِفت الثانيةُ تخفيفاً، وكانَ حذفُ الثانيةِ مؤدّيا الى حَذْفِ الاولى، لأنّك إنّما أتيتَ بالاولى لئلّا يُبتَدأ بساكن، وقد زالَ الساكنُ فَزالت بزوالِهِ فبقي مُرْ، ونَظيرُ هذا الفعل مِن الأفعالِ المهموزةِ الفاءِ أكَلَ وأخَذَ في حَذْفِ الهمزةِ، إلّا انّ الهمزةَ قد صَحَّت في امَرَ ولَم تصحّ في أكَلَ وأخَذَ إذا تقدّمتْها الفاءُ أو الواو كقوله:

« وأْمُرْ اهلك، وأْمُرْ قومَكَ ».)[٣٩]، وهكذا يصنع مع فافْعَلْ وتَرَكْتُكَ.

فَلَو خَلّلنا هذا النصّ وغيره مِن النصوص التصريفية لتبيّنَ لنا منهجه بما يأتي:

أ ـ يُصَرِّفُ الأفعال فيذكر ما ضيها ومضارعها ومصدرها واسم فاعلها واسم مفعولها والظرف منها واسم فِعْلها، وهو لا يقفُ عند الأفعال التامة والصحيحة بل يُصَرِّفُ الافعالَ الناقصة[٤٠] والمعتلّة[٤١] ايضاً.

ب ـ يذكر الأصل الذي كان عليه الفعل، ويبيّنَ علّة الحالة التي صارَ عليها ومراحل ذلك، وَقَد اتضح ذلك في فعلِ الأمرِ مِن (أَمَرَ).

ج ـ يعنى كثيراً بشرح المسائلِ الصرفية التي ترد، فقد شرح مسألة انفتاح العين في مضارع فَعَلَ اذا كان حرفاً مِن حروف الحلقِ فقال: (فافْعَلْ: ماضيه فَعَلَ، ومضارعُه يَفْعَلُ، وإنّما انفتحت العينُ في مضارِعِهِ لحرفِ الحَلْقِ، إذْ لا يكونُ فِعْلٌ على فَعَلَ يَفْعَلُ بفتحِ العينِ في الماضي والمستقبل حتّى تكونَ عينُ الفعلِ أو لامُهُ حرفاً مِن حروف الحلقِ، وحروفُ الحلقِ ستّةٌ، وهي: العينُ والغين والحاءُ والخاءُ والهاءُ والهمزةُ، ولم يَشُذَّ من ذلك إلّا قولهم: أبَى يأبَى...)[٤٢]

د ـ إذا ورد في البيت اسمُ فاعل أو ظرفٌ فإنّه يذكر تصريفه، مثال ذلك أنّه صَرَّف اسم الفاعل (الطيبون) والظرف (مَعَاقِد)[٤٣].

هـ ـ قد يتحدثُ أحياناً عن غير الافعالِ وما اشتقَّ منها، كقوله:

(ماء أصلُه مَوَه. فلمّا تحركت الواو وانفتحَ ما قبلَها قُلِبت ألفاً، فصار ماه، فالتقى حرفان هواثيان الألف والهاء، فأبدلت من الهاء حرفاً جلداً قويّاً وهو الهمز فصار ماء، وجَمْعُه مِيَاه وأصلُه مِوَاه، فَقُلبت الواو ياءً لانكسارِ ما قبلَها بعدَ الكسرةِ، وتصغيرُهُ مُوَيْه.)[٨١]

و ـ إذا تكرّرَ ورودُ الفِعلِ فإنه لا يُصرّفُه ويُشير الى أنّه قد تَقَدّمَ تصريفهُ كقوله: (قد تقدّم تصريف كان)[٨٢] أما اذا ورد فعلٌ قد تقدّمَ تصريفُ نَظيرِهِ فإنّه لا يُصَرّفه بل يذكر نظيره كقوله: (وتصريفُ شَفَى كتصريفِ رَمَى، وقد تَقَدّمَ في قوله: وكنتُ كذي رِجلَين)[٨٣]، وقد لا يذكرُ نظيره بل يشير الى أنّه قد تقدّمَ تصريفُ نَظيرِهِ كقوله: (بَرِحَ يَبْرَح، وقَعَد يَقْعُدُ، وقَطَع يَقْطَعُ ظاهرةً، قد تَقَدّم لها نظائرُ اغْنت عن إعادةِ تَصْريفها).[٨٤]

ز ـ يذكر في مواضع قليلة آراء العلماء في بعض المسائل الصرفية، كقوله في اسم المفعول من (قال): (المفعولُ مَقولٌ، وأصلُه مَقْوُول، نُقِلت حركةُ الواو الى القافِ فالتقى واوان ساكنتان، فَحُذِفت إحداهما لالتقاءِ الساكنين، وهي الاولى عند الأخفش، والثانيةُ عند الخليلِ.)[٨٥]

٣ ـ اللغة:

يَتّسم حديث المؤلف عن اللغة في شرح الابيات بالاختصار الشديد، وقد أهمَلَ اللغةَ في بعض الابيات لأنّها خَلَتْ من الغريبِ فقال: (ليس فيه شيءٌ من غريبِ اللغة فَيُفَسّر).[٨٦]

ولم يقتصر المؤلف على تفسيرِ الغريب في الابيات، بل كان يذكر اللغات في بعض المفردات كقوله: (وحكى سيبويه عن بعض العرب كِدْتُ أفعَلُ بضَمّ الكافِ، والصوابُ كسرُ الكافِ لأنّ تصريفها كتصريف خافَ، فتقول: كِدْتُ كما تقول: خِفتُ.)[٨٧]

وربّما يختار المؤلف لفظة واحدة من البيت، ثم يتناولها من وجوهها المختلفة كقوله: (والنَشَبُ يُستعمله العربُ في الاشياءِ الثابتةِ التي لا براحَ لها كالدُورِ والضياع، وأكثرُ ما يُوقِعونَ الحالَ على ما ليسَ بثابتٍ كالدنانيرِ والدراهم والحيوان، وربّما يُوقِعونَ الحالَ على جميعِ ما يملكه الانسانُ وهو الصحيحِ، كقوله تعالى: «وَلا تُؤتوا السُفَهاءَ أموالكم» ولَم يفرق.)[٨٨]

٤ ـ العروض:

اتبع المؤلف منهجاً ثابتاً في العروضِ في ابيات الجمل جميعاً. ما عدا الشاهد (١٥٢) المؤلف من خمسة أبيات، إذْ قَطّع البيتَ الاوّل وقالَ بعدَه: (وعلى هذا قياسُ تقطيعِ الأبيات)[٨٩]، في حين نجده في الشواهد الأخرى يُقَطّع أبيات الشاهد سواء أكانَ مؤلفاً من بيت واحدٍ أم أكثر، ولنأخذ مثالاً واحداً لعَمَلِ المؤلف في الشاهد الآتي عروضيا:

لا يَبْعَدَنْ قَومي الذينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النازِلينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطيبونَ مَعاقِدَ الأُزُرِ

(البيتان من الكامل، وهو وافٍ، وعروضُه حَذّاء، وضَرْبُه أحَذُّ، والحَذُّ هو قَطْعُ وَتِد مجموع من آخر الجزء.
تقطيعه، وتفعيله، وترقيمه، وعلله

لا يبعدن قوملذي نهمو ... سملعدا توآفتل جزري
مُسْتَفعلن مُسْتَفعلن فَعِلُن ... مُسْتَفعلن مُتَفاعلن فَعَلُن
/٥٥/٥/٥ /٥٥/٥/٥ /٥٥٥ /٥٥/٥/٥ /٥/٥
مضمر مضمر حذّاء ... مضمر سالم أحذ مضمر

ثم فَعَل مثل ذلك في البيت الثاني، وقال بعده: (السالم: هو ما سلم من الزحاف، والاضمارُ: اسكان الثاني المتحرك؟ فاذا أسكنتَ التاء من مُتَفاعلن قَلَبْتَه الى مُسْتَفعلن، والحَذّ: حَذْفُ وتد مجموع من آخر الجزء، والوتد المجموع: متحركان بعدهما ساكن.)[٩٠]

فهو يذكر اسم البحر ونوعه، وعروضه وضربه، ثُمّ يقطع البيت مبتدئاً بأملائه عروضياً، ثم يضع التفعيلات تحته، ويضع تحتها ترقيم التفعيلات، ثم يذكر تحتار عللها، وحين ينتهي من ذلك ينتقل الى التعريفات العروضية، وهذا هو دأبُ المؤلف في ابيات الجمل التي شَرَحها جميعاً.

هذا هو منهج المؤلف في (شرح أبيات الجمل)، وهو منهج يختلف تماماً عمّا رأيناه في (تحصيل عين الذهب) الذي شَرَح فيه الأعلم الشنتمري شواهد سيبويه، ويختلف أيضاً عن منهج الاعلم في شرح دواوين الشعر كشَرْحِهِ ديوان الشعراء الستة، وشعر أبي تمّام، وكذلك فهو يختلف عن مناهج العلماء في سائر شروح شواهد النحو الشعرية التي سبقته.

وقد خلا هذا الكتاب من مقدمة المؤلف التي يبين فيها سبب التأليف والمنهج الذي سيتبعه في شرح الابيات، وهي عادة الاعلم الشنتمري في تصنيفاته التي وَصَلت الينا، فقد بدأ شارح أبيات الجمل كتابه بالبسملة، ثم ذكر الشاهد الأول وهو البيتان:

لا يَبْعَدَنْ قَومي الذينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النازلين بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطيبونَ معاقِدَ الأُزُرِ[٩٨]

ثُمّ شَرَعَ يُعرِبُها ويُصرِّفُها ويُقَطِّعُها، في حين اعتدنا أنْ يبدأ الاعلمُ الشنتمري كتبه بمقدمة يتحدث فيها عن دواعي التأليف والمنهج الذي سيسير عليه في الكتاب، ثم يُطرِّزه بالثناءِ على وليّ نعمته المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد صاحب اشبيليه (ت ٤٦١ هـ)، فهو يقول في مقدمة (تحصيل عين الذهب): (هذا كتابٌ أمَرَ بتأليفه وتلخيصِهِ وتهذيبِهِ وتَخْليصهِ المعتضدُ بالله المنصورُ بفضلِ الله، أبو عمرو عباد بن محمد بن عباد، أطالَ الله بَقاءَهُ، وأدامَ عِزَّه وعَلاءَهُ، عنايةً منه بالأدبِ ومَيْلاً اليه، وتَهمّاً بعلمِ لسانِ العربِ وحِرْصاً عليه. أمَرَ ـ أدامَ الله عِزَّه وأعَزَّ سُلطانَه ونَصَرَه ـ باستخراجِ شواهدِ كتاب سيبويه أبي بِشرٍ عمرو بن عثمان بن قنبر ـ رحمه الله عليه ـ وتَخْليصها منه، وجمعِها في كتاب يَخُصُّها ويَفْصُلُها عنه. . . . وألّفَه على رُتْبةٍ وقوعِ الشواهدِ في الكتاب، وأسندتُ كُلَّ ساجدٍ منها الى بابِهِ أوّلاً، ثُمّ الى شاعِرِه إنْ كانَ معلوماً آخراً. . . . ولَمْ أطِل إطالةً تُمِلُّ الطالبَ الملتمسَ للحقيقةِ، ولا قَصَّرْتُ تقصيراً يُخِلُّ عنده بالفائدة.)[٩٩]، وكذلك كان يفعل في مقدمات كتبه: النكت في تفسير كتاب سيبويه، وشرح ديوان الشعراء الستة، وشرح شعر أبي تمام.

وقد خَلا هذا الكتابُ أيضاً من شواهد الشعر والحديث الشريف والامثال، واقتصر مؤلفه على بضعة شواهد من القرآن الكريم،[١٠٠]، في حين حَفِلَت كتب الاعلم الشنتمري بشواهد الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف والامثال.

أمّا عنوانُ الكتاب فهو دليل آخَر على أنّه ليس (شرح أبيات الجمل) الذي صَنَّفَه الاعلم الشنتمري وغيره من العلماء، ولذلك تَرَى أنّ الأصح أنْ يكون عنوانه (اعراب ابيات الجمل).

ثانياً: الكتب التي نَقَلت عن شرح أبيات الجمل:

إذا لم تكن الادلة التي ذكرتها كافية لاثباتِ الخطأ في نسبة شرح أبيات الجمل فلديّ أقوى الادلة على الاطلاق، ألا وهو النقل عن (شرح أبيات الجمل) للاعلم الشنتمري، وقد تيسّر لي كتاب (شرح أبيات مغني اللبيب) لعبد القاهر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، فوجدته ينقل عن شرح الاعلم الشنتمري لأبيات الجمل، وحين حاولتُ توثيق هذه النصوص في الكتاب الذي حققه الباحث عبد الكريم الشريف لم أجدها، وهذه النصوص هي:

١ ـ ذكر البغدادي البيت الآتي:

فَما كعبُ بنُ مامَةَ وابنُ سُعْدَى
بأجْوَدَ منكَ يا عُمَرُ الجَوادا[١٠١]

وقال بعده: (وقد أنشدَ المبرّدُ في الكامل البيت الاول لابي دواد الايادي، وتبعه الاعلمُ وابنُ هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل، ولَم يُصيبوا في ذلك)[١٠٢]، وحين نظرت في شرح أبيات الجمل[١٠٣] لم أجد البيت منسوباً الى ابي دواد الايادي أو غيره، ووجدتُ فيه: (أرادَ بابن سُعدى أوس بن حارثة بن لأمَ الطائي، وسُعدى أمّه، وكعبُ بن مامّة الايادي: الذي آثر على نفسِهِ بالماءِ حتى هلك.)[١٠٤]

٢ ـ ذكر عبد القادر الشاهد الآتي:

إنْ مَنْ يَدخُلِ الكنيسةَ يوماً
يَلْقَ فيها جآذِراً وظِباءَ[١٠٥]

وقال بعده: (قال الاعلمُ في شرح أبيات الجمل: هذا البيت نَسَبه بعضُهم الى الأخطل، وحَمله على ذلك تَشْبيهُهُ بالنَصرانياتِ لأنّه كانَ نصرانيا، وليس كذلك لأنّه محالٌ أن يتغزّل بنساته في متعبّدِهِ وموضعِ نُسُكه، والاصحّ أنْ يكون غيره مسلماً، والجآذرُ جَمعُ جؤذر، وهو وَلَدُ البقرةِ من الوحش، والظباءُ جَمعُ ظَبْيةٍ، والمعنى أنّه يُشبه أولاد النصارى ونساءَهم، ودَلَّ عليه ذِكْرُ الكنيسةِ، فَشَبّه أولادَهم بالجآذِرِ ونساءَهم بالظباء في سعة العيونِ وطولِ الأعناقِ وحُسْنِها. انتهى كلامُه).[١٠٦]

وكنّا بحثت في شرح أبيات الجمل[١٠٧] لم أجد هذا البيت منسوباً لأحدٍ، ولَم أجد هذا النصّ فيه، والذي وجدته في اللغة قوله: (الجآذر: أولاد بقر الوحش، الواحد جُؤذُر بضم الذال وفتحها)[١٠٨]

٣ ـ ذكر البغدادي الشاهد الآتي:

ألا طِعْمانُ ولا فُرسانَ عادِيَةً
إلّا تَجَشُّؤُكُم حولَ الثَنانيرِ[١٠٩]

ثم قالَ بعده: (وقالَ الاعلمُ في شرح أبيات الجمل: قد رأيتُ بعضَهم يقول: ألا في هذا البيت ليست للتمنّي، لأنّه هَجْوٌ والتَمنّي يزيلُ معنى الهَجْو لأنّه غيرُ حقيقيّ، قال: وإنّما هي لا النافية دَخَل عليها ألفُ التقرير، واحتجّ بقول سيبويه: لا إذا دَخَل عليها ألفُ الاستفهام على معنيين: أحدهما أنْ يكونَ دخولُها كخروجها، والثاني أنْ يكونَ تمنّياً، وهذا عندي حسن)[١١٠]، ولَم أجد هذا النص في شرح أبيات الجمل، ووجدت فيه في الاعراب: (ألا حرفُ تحضيض، طعان: مبني مع لا على الفتح، ألا فرسانَ: كالأوّل).[١١١]

وقال البغدادي بعد هذا الشاهد أيضاً: (قالَ الاعلم في

شرح أبيات الجمل: ولا فُرسانَ معطوفٌ على ألاطعان، وخبرُ ألا محذوفٌ وتقديره: ألا طعان لكم ولا فُرسان فيكم، والطعانُ مصدرٌ طاعَنَ بالرمح، وفُرسان جمعُ فارس.)[108]، ولم أجد هذا النصّ أيضاً في شرح أبيات الجمل لانه وَرَدَ فيه برواية ألا فُرسان كما تقدم في النصّ السابق.

٤ ـ ذكر البغدادي الشاهد الآتي:

بَدَا لي أنّي لستُ مُدْرِكَ ما مَضَى
ولا سابقٍ شيئاً إذا كانَ جائيا[109]

وقال بعده: (وقال أيضاً[110] في شرح شواهد الجمل الزجاجية: إنّي اعتبرتُ الدنيا وما فيها، فَظَهر لي أنّ الكُلّ يُذهِبه الفناءُ، فَما مَضى لا أدركُهُ أبداً، وَمَا يأتي لا أقدر أنْ أسبقه، فَلا أستطيع دَفْعَ ما هو مُقدَّرٌ عليَّ مِن مَوتٍ وغيرِهِ.)[111]، ولم أجد هذا النص في شرح أبيات الجمل لأنّ مؤلّفه لم يتناول هذا الشاهد مِن الجانب اللغوي، ولذا قال المحقق: (لَم يرد في الاصلِ تَفسيرٌ لغوي لوضوح المعنى)[112]

وهكذا ثُبتت لنا هذه النصوص أنّ شرح أبيات الجمل الذي صَنّفه الاعلم الشنتمري ما يزال مفقوداً لم تكشفْ عنه أدلةُ المخطوطات حتى يومنا الحاضر، وأنّه كان موجوداً الى وقت قريب لانّ عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) قد نقل منه هذه النصوص بلا تَصَرّف فيها، وهو عالمٌ مشهورٌ بالثقة في النقل من المصادر الكثيرة التي توفّرت في خزانته، وَقَد بيّنت لنا هذه النصوص ـ على قلّتها ـ اسلوبَ الاعلم الشنتمري في شرح الشواهد النحوية الشعرية، وهو الاسلوب الذي ينسجم مع اسلوبه في (تحصيل عين الذهب) وغيرِهِ مِن تصنيفاته.

وفي الختام أدعو الباحثين الى البحث عن شرح أبيات الجمل الذي صَنّفه الاعلم الشنتمري في خزائن المخطوطات التي ما يزال الكثير منها لم يُكشف عن كُنوزه، وأدعوهم ايضا الى الكشف عن مؤلّف شرح ابيات الجمل الذي حَقّقه السيد عبد الكريم محمد الشريف ونَسَبَه خطأً الى الاعلم الشنتمري، والله وليّ التوفيق.

الهوامش والمصادر

(١) ينظر ترجمته في: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام: علي بن بسام الشنتريني، ت ٥٤٢، تحقـ: د. احسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧٨، ٢ / ٤٧٤ • فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الاشبيلي، محمد، ت ٥٧٥ هـ، بيروت ١٩٦٢ م، ٣١٤ ـ ٣١٥ • الصلة لابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨ هـ، صححه عزة العطار، ١٩٥٥ م، ٦٤٣ • معجم الادباء لياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ، مطبعة دار المأمون بمصر ١٩٣٦ م، ٢٠ / ٦٠ • انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي جمال الدين علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ، تحقـ: محمد ابي الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ و ١٩٧٣، ٤ / ٥٩ • وفيات الاعيان لابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ، تحقـ: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨ م، ٧ / ٨١ • المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ٧٣٢ هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص ٧٣٢ • نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، صلاح الدين خليل ابن ايبك ت ٧٦٤ هـ، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١، ص ٣١٣ • مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي عبد الله بن اسعد، ت ٧٦٨ هـ، حيدرآباد ١٣٣٨ هـ، ٣ / ١٥٩ • طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة: ابي بكر بن محمد، ت ٨٥١ هـ، مصورة في مكتبة الدراسات العليا عن نسخة الظاهرية، ص ٥٤٨ • بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت ٩١١ هـ، تحقـ: محمد ابي الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٦٥، ٢ / ٣٥٦ • نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري: احمد بن محمد ت ١٠٤١ هـ، تحقـ: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ٤ / ٧٥ • كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ت ١٠٦٧ هـ، استانبول ١٩٤١، ص ٦٠٤، ١٤٢٨ • شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، عبد الحي، ت ١٠٨٩ هـ، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ، ٣ / ٤٠٣ • هدية العارفين لاسماعيل باشا، استانبول ١٩٦٤، ٢ / ٥٥١ • بروكلمان: تاريخ الادب العربي ت ١٩٥٦، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣، ٥ / ٣٥٢ • الاعلام للزركلي: خير الدين، ت ١٩٧٦، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩، ٨ / ٢٣٣ • معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٦١، ١٣ / ٣٠٢ • دائرة المعارف الاسلامية: انتشارات جهان ـ طهران ٢ / ٣٢١.

(٢) معجم الادباء ١٠ / ٦١، وفيات الاعيان ٧ / ٨٢، طبقات النحاة واللغويين ٥٤٨.

(٣) حاشية وفيات الاعيان ٧ / ٨٣.

(٤) الصلة ٦٤٣، انباه الرواة ٤ / ٥٩، وفيات الاعيان ٧ / ٨١.

(٥) المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي تحقـ: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩، ص ١١٤.

(٦) الصلة ٦٤٧.

(٧) الصلة ٩٤، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس للضبي احمد بن يحيى ت ٥٩٩ هـ، مطبعة روخس، مدريد ١٨٨٤، ١٩٩.

(٨) الصلة ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٩) الذخيرة ٢ / ٤٧٤.
(١٠) الصلة ١٤١، بغية الملتمس ٢٤٩.
(١١) الصلة ٥٣٩، الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ت: ٧٧٦ هـ، تحقـ: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣، ٢ / ٥١٧.
(١٢) الصلة ٥٤٠، انباه الرواة ٣ / ٧٣.
(١٣) الصلة ٥٤١.
(١٤) الصلة ٤٠٤، بغية الملتمس ٤١٢، انباه الرواة ٢ / ٢٨٨.
(١٥) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي، ت ٧٦٤ هـ، تحقـ: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣، ٢ / ٣٨٨.
(١٦) الصلة ٣٦٩.
(١٧) فوات الوفيات ٢ / ٧٩.
(١٨) الصلة ٤١٧.
(١٩) الصلة ٥٥١.
(٢٠) الصلة ٨٢.
(٢١) الصلة ٥٥٢، بغية الملتمس ٩٨.
(٢٢) فهرسة ابن خير ٤٤٧.
(٢٣) نفح الطيب ٤ / ٧٧.
(٢٤) نفح الطيب ٤ / ٧٩ ـ ٨٦.
(٢٥) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا: د. رمضان ششن، دار الكتاب الجديد، بيروت. ١٩٨، ٢ / ١٣٥.
(٢٦) فهرسة ابن خير ٣٨٨، كشف الظنون ٦٩٢، هدية العارفين ٢ / ٥٥١.
(٢٧) فهرسة ابن خير ٣٨٨.
(٢٨) حققه السيد عبد الكريم الشريف ونال به شهادة الماجستير في جامعة الاسكندرية، وهو ليس كتاب شرح ابيات الجمل كما سيأتي.
(٢٩) فهرسة ابن خير ٤٣٢.
(٣٠) احكام صنعة الكلام للكلاعي محمد بن عبد الغفور، تحقـ: رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٦، ٠٦٨.
(٣١) المصدر السابق.
(٣٢) فهرسة ابن خير ٣١٥.
(٣٣) المصدر السابق.
(٣٤) فهرسة ابن خير ٤٢٢.
(٣٥) ينظر: نفح الطيب ٣ / ١٨٤.
(٣٦) معجم الادباء ٢٠ / ٦١، انباه الرواة ٤ / ٦٠ وفيات الاعيان ٧ / ٨١، نكت الهميان ٣١٤.
(٣٧) ينظر: شرح شعر أبي تمام: للاعلم الشنتمري مصورة عن نسخة دار الكتب الوطنية في تونس، ١ ظ.
(٣٨) ينظر على التوالي فهرسة ابن خير: ٣٤٦، ٣٨٨، ٣٣٣، ٣٨٨، ٣٣٠ ـ ٣٣٣، ٣٢٩ ـ ٣٣٠، ٣٤٠، ٤٠٢، ٣٩٢، ٣٩٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٣، ٣٢٧ ـ ٣٢٨، ٣٢٠ ـ ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤١، ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٣٩) توجد منه نسخة في خزانة القصر الملكي في المغرب محفوظة تحت الرقم (١٨٠).
(٤٠) حاشية نكت الهميان ٣١٤.
(٤١) مرآة الجنان ٣ / ١٥٩.
(٤٢) شذرات الذهب ٣ / ٤٠٣.
(٤٣) تنظر القصيدة في الذخيرة ٢ / ٤٧٨ ـ ٤٨٥.
(٤٤) الكتاب لسيبويه: ابي بشر عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ، بولاق ١٣١٦ هـ. ـ ١٣١٧ هـ، ح ١ / ٢٥.
(٤٥) الكتاب ح ١ / ٤٣٤، وينظر أيضا ١ / ٣٤٩ (الرافع).
(٤٦) الكتاب ح ١ / ٢٥، ٣١.
(٤٧) الكتاب ح ١ / ٤٣٤.
(٤٨) الكتاب ح ١ / ١٤٣.
(٤٩) ينظر الكتاب ح ١ / ١٥٣ (بعد ما).
(٥٠) الكتاب ح ١ / ١٥٣ (الضابط).
(٥١) الكتاب ح ١ / ٢٠٢.
(٥٢) الكتاب ح ١ / ٢٨١.
(٥٣) الكتاب ح ١ / ٦٥، وينظر أيضا ٢ / ٢٩١ (يعتب).
(٥٤) الكتاب ح ١ / ١٢٢، وينظر أيضا ١ / ١٨٥ (حراثرا).
(٥٥) الكتاب ح ١ / ٩٨ ـ ٩٩، وينظر ايضا ١ / ١٠٨ (تطيبُ)، ١ / ٢٤٠ (تصوبوا).
(٥٦) الكتاب ح ١ / ٤٥٢، وينظر أيضا ١ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٥٧) الكتاب ح ١ / ٤٢٨، وينظر أيضاً ٢ / ٢٣٥.
(٥٨) الكتاب ح ١ / ٤٣٥.
(٥٩) الكتاب ح / ١ / ١١.
(٦٠) الكتاب ح ١ / ٤٣٤، وينظر أيضاً: ١ / ١٣٩ والاصل)، ١ / ١٣٩ ـ ١٤٠ (الارض)، ١ / ٢٨٩ (السمدينا)، ٢ / ٢٩١ ـ ٢٩٢ (المل)
(٦١) الكتاب ح / ١ / ١٧، وينظر أيضا: ١ / ١٥ (زياو)، ١ / ١٢٢ (دعارين)، ١ / ٤٨٦ (لأم)، ٢ / ٥٥ (نبيل).
(٦٢) الكتاب ح ١ / ١٢٩، وينظر أيضا: ١ / ١٠٧ (شجينا).
(٦٣) الكتاب ح ١ / ٣٠، وينظر أيضا: ١ / ٤٠ (السؤالا)، ١ / ٨٢ (ضرغدِ) ١ / ٨٣ (نبلِ)، ١ / ٩٥ (نطفُ)، ١ / ١٨٨ (سبالها).
(٦٤) الكتاب ح ١ / ٢٦٦.
(٦٥) الكتاب ح ١ / ٢١.
(٦٦) ينظر الكتاب ح: ١ / ١٣، ٥٨، ٢٤١، ٤٧٨، ٢ / ٢٠٢، ٢٩٠، ٣٠٨.
(٦٧) ينظر الكتاب ح ٢ / ١٢٢.
(٦٨) ينظر الكتاب ح: ١ / ١٢، ٥٨، ٥٩، ٨٣، ٩٥، ٢٩٢، ٣٠٨، ٤٧٥، ٢ / ١٠١، ١٥٣، ١٧٩، ٢٣٥، ٣٧٦ وغيرها كثير.
(٦٩) الكتاب ح: ١ / ١٩٩، ٢٥٥، ٣٣٧.
(٧٠) ينظر: معجم الادباء ٢ / ٦١، انباه الرواة ٤ / ٦٠، وفيات الاعيان ٧ / ٨١، نكت الهميان ٣١٤، طبقات النحاة واللغويين ٥٤٨، كشف الظنون ٦٠٤.
(٧١) ينظر مثلا: شرح أبيات سيبويه للنحاس: احمد بن محمد، ت: ٣٣٨ هـ، تحقـ: زهير غازي زاهد، النجف ١٩٧٤ ● وشرح ابيات سيبويه لابن السيرافي، يوسف بن ابي سعيد ت ٣٨٥ هـ، تحقـ: د. محمد علي الريح هاشم، القاهرة ١٩٧٤ ● وتحصيل عين الذهب للاعلم الشنتمري: يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦ هـ، طبع في بولاق بهامش كتاب سيبويه، ١٣١٦ هـ ـ ١٣١٧ هـ.
(٧٢) شرح ابيات الجمل ٣٢ ـ ٣٣.
(٧٣) شرح ابيات الجمل: ٢٢، وينظر أيضا: ١ في (لا) ومعانيها.
(٧٤) شرح ابيات الجمل: ٢٥٧: وينظر ايضا: ٣٨، ٢٥٩، ٢٩٠.

(٧٥) شرح أبيات الجمل: ٦٨، وينظر أيضا: ٦٢، ٨٦، ١٤٠.
(٧٦) شرح أبيات الجمل: ٢٠١ وينظر أيضا: ٢١١.
(٧٧) شرح أبيات الجمل: ٦٢، ٢١٥.
(٧٨)شرح أبيات الجمل: ١٠١، وينظر أيضا: ٢١، ٢٠٠-٢٠١، ٢١٤، ٢٩٤، ٢٩٠.
(٧٩) شرح أبيات الجمل: ٢٣.
(٨٠) ينظر في تصريف (كان): شرح أبيات الجمل: ١٨.
(٨١) ينظر في تصريف (رمى وطاب ونوى) شرح أبيات الجمل: ١٣، ٦، ١٨.
(٨٢) شرح أبيات الجمل: ٢٤.
(٨٣) شرح أبيات الجمل: ٩.
(٨٤) شرح أبيات الجمل: ٣٣، وينظر حديثه عن جيران لي: ٤٥، وعن الايام لي: ٧٥.
(٨٥) شرح أبيات الجمل: ٣١، وينظر أيضا: ٤٥.
(٨٦) شرح أبيات الجمل: ٥٠، وينظر أيضا: ٩٥.
(٨٧) شرح أبيات الجمل: ٧٨، وينظر أيضا: ٤٢، ٦٦.
(٨٨) شرح أبيات الجمل: ٥٥، وينظر أيضا: ١٣٤، ١٣٦-١٣٧.
(٨٩) شرح أبيات الجمل: ٢٩، وينظر أيضا: ٣١.
(٩٠) شرح ابيات الجمل: ٢٦٠، وينظر ايضا: ٣٦، ٢٥٩.
(٩١) شرح ابيات الجمل: ٢٤، وينظر أيضا شرحه للبيت في: ٣٤٠.
(٩٢) شرح أبيات الجمل: ٢٧١.
(٩٣) شرح أبيات الجمل: ٩٠٨.
(٩٤) شرح أبيات الجمل: ١.
(٩٥) ينظر تحصيل عين الذهب للاعلم الشنتمري يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦ هـ، طبع في بولاق بهامش كتاب سيبويه، ١٣١٦ هـ-١٣١٧ هـ، ١ / ٣-٧.
(٩٦) ينظر شرح أبيات الجمل: ٧، ٢٣، ٢٤، ١٠١، ٢٦٠.
(٩٧) شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، ت ١٠٩٣ هـ، تحقيق: عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق، دمشق ١٩٧٣ - ١٩٨١، ١ / ٦٣.
(٩٨) شرح ابيات مغني اللبيب: ١ / ٦٥.
(٩٩) شرح ابيات الجمل: ١٨٠.
(١٠٠) شرح ابيات الجمل: ١٨١.
(١٠١) شرح ابيات مغني اللبيب: ١ / ١٨٥.
(١٠٢) شرح أبيات مغني اللبيب: ١ / ١٨٦.
(١٠٣) شرح أبيات الجمل: ٢٧٢.
(١٠٤) شرح أبيات الجمل: ٢٧٣.
(١٠٥) شرح ابيات مغني اللبيب: ٢ / ٨٠.
(١٠٦) شرح ابيات مغني اللبيب: ٢ / ٨١-٨٢.
(١٠٧) شرح ابيات الجمل: ٣٠٩.
(١٠٨) شرح أبيات مغني اللبيب: ٢ / ٨٢.
(١٠٩) شرح أبيات مغني اللبيب: ٢ / ٢٤٢.
(١١٠) يعني الاعلم الشنتمري.
١١١) شرح شواهد مغني اللبيب: ٢ / ٢٤٥.
(١١٢) شرح ابيات الجمل ح: ٩٠.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة